مكونات التحول في التنمية البشرية للدول العربية

أ.د.أسعد حمدي محمد ماهر/ جامعة التنمية البشرية	**أ . م ياسين موسى جاسم**/ جامعة تكريت

المقـــدمة :

لم تعد التنمية في الوقت الحاضر مجرد زيادات في معدلات النمو الاقتصادي وما ينعكس ذلك على زيادات في حصة الفرد من الناتج القومي بل أصبحت تتعدى ذلك بكثير حيث تحول الاهتمام بالتنمية إلى جوانب أخرى فإضافة إلى معيار الدخل شملت التنمية مؤشرات التطور الاجتماعي والارتقاء بنوعية الحياة وزيادة الخيارات أمام البشرية إضافة إلى مؤشرات ذات العلاقة الأساسية بالحاجات الإنسانية . (Sen.A.1990) فالناس هم الثروة الحقيقية للأمم. وفي الواقع أن هدف التنمية الأساسي هو توسيع حريات الإنسان حيث يمكن لعملية التنمية أن تحرر القدرات البشرية بتوسيع الخيارات المتاحة للناس كي يعيشوا حياة مكتملة وخلاقة وهم في الوقت نفسه المستفيدون من التنمية وعوامل التقدم والتغير التي تحدثها ويجب أن تفيد هذه العملية كل الأفراد وبالتساوي وترسي أسس المشاركة لكل منهم .

إن مدى القدرات التي يمكن للإفراد أن يتمتعوا بها والخيارات التي تساعد على توسيعها لا متناهية من حيث الإمكانية وتتفاوت وفقا للفرد , ولكن جوهر السياسات العامة هو تحديد الاولويات ، وثمة معياران يساعدان في تحديد أهم القدرات لتقييم التقدم العالمي المجدي في تحقيق رفاه الإنسان :-

أولا: يجب إن تكون هذه القدرات مقدرة حق قدرتها على نحو شامل . ثانيا : يجب إن تكون أساسية للحياة . لهذه الأسباب فان قياس التنمية البشرية تعتمد على أربع مقدرات هامة : إن يعيش الإنسان حياة مديدة وصحية ويكون حسن الإطلاع ويتمكن من الحصول على الموارد الضرورية لتامين مستوى معيشة لائق ويشارك في حياة الجماعة .

حيث أن المفهوم الحديث للتنمية البشرية يرتبط بتوفير الحياة الأفضل بما يتطلب ذلك من تحقيق المتطلبات الأساسية للإفراد فان منحني جديد لقياس مستويات التنمية البشرية في مختلف دول العالم قد تم تطويره من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) يقوم على أساس بناء مقياس نسبي يعتمد على إعطاء أوزان متساوية لثلاث مكونات أساسية وهي توقع الحياة عند الولادة والمستوى التعليمي إضافة إلى متوسط دخل الفرد الحقيقي المعدل .

ويقوم البرنامج المذكور منذ عام ١٩٩٠ بإعداد تقرير سنوي يعرض من خلال الرقم القياسي للتنمية البشرية أو ما يطلق عليه دليل التنمية البشرية (Human development index) (HDI) لدول العالم المختلفة مع ترتيبها في سلم تنميتها البشرية .

أهمية البحث :

تنطلق أهمية البحث من خلال الدور الكبير والمهم الذي من الممكن أن تلعبه التنمية البشرية في تطور الدول ورقيها وما ينعكس ذلك في توفير الحياة الأفضل وبما يستلزم ذلك من تحقيق المتطلبات والحاجات الأساسية .

هدف البحث :

يهدف البحث بالدرجة الأساس إلى بيان مدى التطور الذي حققته الدول العربية في مجال تنميتها البشرية وذلك من خلال تحليل المكونات الأساسية لدليل التنمية البشرية وبالاعتماد على التقارير السنوية التي تصدرها الأمم المتحدة . والتطرق إلى العلاقة الوثيقة بين مستوى أداء الدول العربية في مجال الصحة والتعليم ومساهمتها في العمل وبين دليل التنمية البشرية في الوطن العربي .

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في كيفية تضيق فجوة التنمية البشرية بين الدول العربية وذلك من خلال تحسين الوضع الصحي والارتقاء بمستوى التعليم وزيادة نسبة مساهمتها في العمل الاجتماعي باعتبار ذلك يمثل عصب التنمية البشرية مع ضرورة التأكيد على استغلال كامل الفرص باتجاه زيادة مستوى الرفاهية .

فرضية البحث :

يفترض البحث بان الدول العربية قد حققت نسب متقدمة في مجال تنميتها البشرية ولكن بشكل متفاوت فيما بينها

منهجية البحث :

لأغراض تنظيمية بحته فقد تم تقسيم البحث إلى محوريين أساسيين , المحور الأول نظري تضمن مفهوم وماهية التنمية البشرية وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية إضافة إلى التطرق لدليل التنمية البشرية ومكوناته الأساسية وكيفية احتسابه .

أما المحور الثاني فقد تناول تحليل مكونات التنمية البشرية على مستوى الوطن العربي من اجل الوقوف بشكل علمي ودقيق على مستويات التنمية البشرية للدول العربية ومقدار وحجم الشوط الكبير الذي قطعته في مجال تنميتها البشرية قياسا بدول العالم المختلفة .

المحور الأول

مفهوم وماهية التنمية البشرية

مفهوم وأهمية التنمية البشرية :

تعرف التنمية البشرية بأنها عملية تحليل مدى تفصيلات الأفراد وزيادة فرصهم في مجالات التعليم والعناية الطبية والدخل والعمل بالإضافة إلى زيادة خيارات الأفراد في مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية . (UNDP,1990-1993)

ومن خلال التعريف أعلاه يظهر بوضوح بان مفهوم التنمية البشرية لا يقتصر على تنمية الموارد البشرية (Human Resources) أو على جوانب محددة في مجلات التنمية الاجتماعية فحسب بل هو ترجمة فعلية لأثر تلك الجوانب في حياة الأفراد .

وإدراكا من منظمة الأمم المتحدة لأهمية هذا الموضوع فقد اقترحت أن يكون عقد التسعينات من القرن الماضي عقد التنمية البشرية لدول العالم . وبالاعتماد على مقياس يضع ترتيب مستويات تلك الدول بطريقة سهلة التفسير . يقوم مقياس التنمية البشرية في الوقت الحاضر على أساس ثلاث مكونات رئيسية من حياة الناس هي طول العمر , والمعرفة ومستويات المعيشة الكريمة . (UNDP,1990-1993)

وبالنسبة للعنصر الأول – طول العمر – فان المؤشر المستخدم هو العمر المتوقع أو المرتقب عند الولادة وتكمن أهمية العمر المرتقب في الاعتقاد العام بان الحياة الطويلة هي قيمة بحد ذاتها وفي أن الفوائد والمنافع العديدة غير المباشرة (مثل التغذية الكافية والصحة الجيدة) ترتبط ارتباطا وثيقا بارتفاع مستوى العمر المرتقب عند الولادة وهذا الارتباط يجعل العمر المرتقب احد المؤشرات الهامة للتنمية البشرية .

وبالنسبة للعنصر الثاني الرئيسي وهو المعرفة فأن الأرقام الدالة على نسبة الإلمام بالقراءة والكتابة ليست إلا انعكاسا عاما لإمكانية الحصول على فرص التعليم ولاسيما التعليم الجيد الذي يعد من الضروريات الهامة للحياة المنتجة في المجتمع الحديث فمستوى التعلم يعتبر واحد من أوجه التنمية البشرية المهمة إذ إن هناك علاقة قوية موجبة بين مستويات الالتحاق بمراحل التعليم الأخرى من جهة ومعدلات النمو والتطور الاقتصادي من جهة أخرى فقد أظهرت تجارب بعض دول العالم بان تحسن مستوى التعليم للمزارعين بما يعادل سنة إضافية واحدة يؤدي إلى زيادة الإنتاج الزراعي بمقدار (٢-٥) % حيث يرافق تطور مستوى التعليم استيعاب أفضل وأسرع لإمكانيات تطوير واستغلال أساليب العمل .(Bridsall,N. 1992)

ولكن الإلمام بالقراءة والكتابة ليس إلا الخطوة الأولى في مجال التعليم واكتساب المعرفة لذلك تعد الأرقام الدالة على نسبة الملمين بالقراءة والكتابة من المعايير الأساسية في قياس التنمية البشرية وعندما تكون مجموعة أكثر تنوعا سيكون من الضروري أيضا تعليق أهمية على ناتج المستويات التعليمية العالية ومع ذلك فان الإلمام بالقراءة والكتابة يستحق اكبر قدر من الاهتمام والتركيز في مجال التنمية البشرية الأساسية .

وربما كان العنصر الرئيسي الثالث في التنمية البشرية والمتمثل في حيازة الموارد اللازمة لتحقيق حياة كريمة أعقد العناصر الثلاث في القياس فهو يتطلب بيانات عن حيازة الأرض والائتمان والدخل والموارد الأخرى .ونظرا لقلة البيانات عن كثير من هذه المتغيرات وبهدف تحقيق أفضل استفادة ممكنة فقد تم الاعتماد على مؤشر الدخل حيث يعد نصيب الفرد من الدخل أكثر استخداما نظرا لتغطيته الوطنية الواسعة . بيد أن وجود سلع وخدمات غير قابلة للتبادل التجاري والتفاوت الناتج عن تباين أسعار الصرف والتعريفات الكمركية والضرائب تجعل نصيب الفرد من الدخل بالأسعار الجارية قليل الفائدة في مجال المقارنات الدولية .ومع ذلك يمكن تحسبن هذه البيانات باستخدام الأرقام الدالة على نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي معدلا بحسب القيمة الشرائية مما يعطي قيما تقريبية يمكن الاعتماد عليها في المقارنات الدولية .

وهناك أربعة مكونات أساسية لمفهوم التنمية البشرية هي :

١- الإنصاف :- يقع مفهوم الإنصاف في قلب مفهوم التنمية البشرية المستدامة بإعتباره أحد مكوناتها الأكثر أهمية.

التنمية الاقتصادية والتنمية البشرية

هناك اختلاف أساسي بين التنمية ألاقتصادية والتنمية البشرية ،فمن المفترض أن التنمية الاقتصادية تتبع المبادئ الاقتصادية المعروفة والتي يشكل التخطيط الاقتصادي التجسيد النهائي لها وحيث أن كثير من الاعتبارات الاجتماعية والثقافية والبيئية تقع خارج نطاق (النظام الاقتصادي) الذي تغطيه هذه المبادئ وكفكرة لاحقة وفي اغلب الأحيان فان الإنسان والمؤسسات الاجتماعية يعتبران من بين وسائل التنمية الاقتصادية والتي تقتصر بوجه عام على تغيرات الإنتاج وفي أحيان أخرى على تغيرات التوزيع أيضا .

إما التنمية البشرية فأنها تسعى إلى دمج العناصر البشرية معتبرة إياها غايات مباشرة للتنمية فضلا عن كونها وسائل لها لذا فان المطلوب في هذا الصدد هو إيجاد التوازن الامثل بين الأهداف الاقتصادية والأهداف الاجتماعية . (Nudler,O 1986 .)

إن الفرق الأساسي بين المنهجين يتمثل في المكانة التي يعطيها كل متهما لتطوير الأسرة فالأهداف المعلنة للتنمية الاقتصادية لا تتضمن إحداث تغير في دور ووظائف الأسرة بل تعتبرها في أحسن الأحوال مؤسسة اجتماعية تشكل جزء ايجابي أو سلبي من الإطار الذي تتخذ فيه القرارات الاقتصادية وفقا لمعايير اقتصادية صحية ومقبولة (كوفورات الحجم) تحقق الحد الأقصى من المنافع وما إلى ذلك ، ويترك بعد ذلك للنظام الاجتماعي أن يكيف نفسه قدر المستطاع مع هذه القرارات الاقتصادية .

أما إذا طبقت مبادئ التنمية البشرية فان كثير من القرارات التي تؤثر في تحديد مواقع الأنشطة سوف تختلف وقد تنطوي تلك القرارات على قدر ملحوظ من التضحية في الإنتاج الاقتصادي .

ولقد فسر تقرير الأمم المتحدة العلاقة بين النمو و التنمية البشرية بالقول بأن النمو ضروري للتنمية البشرية و هما متصلان يبعضهما فالنمو وسيلة لكن التنمية البشرية هي غاية،كما وسعت الأمم المتحدة مفهوم التنمية البشرية ليشمل مجالات أخرى، و منها الحريات، المعرفة، الحقوق السياسية و الحريات الإعلامية، مشاركة المرأة فيجوانب الحياة، المساواة بين الجنسين، مستويات التكنولوجية المنتجة و المستهلكة من طرف الأفراد، و حماية البيئة... الخ؛ و بما أن التنمية المستدامة جوهرها الإنسان كما هو الحال مع المفهوم الأساسي للتنمية البشرية فقد أضيف مفهوم التنمية المستدامة إلى مفهمو التنمية البشرية ليصبح ما يسمى بمفهوم التنمية البشرية المستدامة و الذي يعرف بأنه ذلك المفهوم المستند إلى إدراك أهمية و شمولية و تكامل المنظور التنموي من حيث حق الإنسان في التنمية إستدامتها، وضرورة صوغ استراتيجيات تبدأ بالإنسان و تنتهي به، ويركز المفهوم على تكوين قدرات الإنسان و بنائها و تعزيزها، وبالتأكيد على ضرورة استخدام

هذه القدرات في أنشطة تضمن استمرارية التنمية والتوزيع العادل لثمارها – حاضرا و مستقبلا – خدمة لحقوق الأجيال القادمة و مصالحها و يستند هذا إلى توفير خيارات متعددة للإنسان تتضمن عناصر جوهرية من أهمها:

- العيش حياة طويلة صحيحة و صحية و منتجة؛
- الحصول على المعرفة (التعليم)؛
- الحصول على الموارد الضرورية لتوفير مستوى معيشة لائق؛
- توفر الحرية و فرص ممارسة الخلق و الإبداع في ظل حماية كاملة لحقوق الإنسان؛
- مشاركة الفرد للجماعة، و العيش معهم بطمأنينة وحماية فرص الحياة للأجيال القادمة؛
- توفر بيئة صحيحة .

وعليه فإن أغلب التوجيهات الحديثة في مجال الاقتصاد والإدارة تؤكد على أهمية الاستثمار في رأس المال البشري للنهوض بالاقتصاد، وذلك بإتباع سياسات رشيدة على مستويات مختلفة مثل: التعليم، الصحة التغذية،التكوين، الاستقرار المادي، الأمن والسلم، الحرية والكرامة...

لذا فان الحديث عن التنمية البشرية والفكر التنموي يستلزم الإشارة إلى أن مسيرة التنمية البشرية ترتبط بشكل أو بآخر بمسيرة نظريات النمو الاقتصادي من جهة وحركات البيئة من جهة ثانية وحقوق الإنسان والأجيال القادمة من جهة ثالثة ونظريات التنظيم والفكر الاجتماعي من جهة رابعة.

فالتنمية البشرية جزء من كل. وان كانت التنمية الاقتصادية تشكل محورها وعمودها الفقري.وهنا لابد في التوقف للقول إن بيئة المفهوم التنموي وبنيته تتضمن تداخلا مفاهيميا يتطلب الرجوع نحو ما يزيل هذا الارتباك. وان الفكر الغربي ينطلق في التعامل مع مفاهيم النمو والتنمية من قاعدة يرى فيها وجهين لعملة واحدة تنطلق أصلا من التمييز بين مجموعتين من البلدان في قدرات إنتاج السلع والخدمات الاقتصادية والشروط السياسية والمؤسسية الاجتماعية المرافقة لتلك القدرات.

قياس التنمية البشرية :

يسهل قياس المداخل القومية أكثر من قياس التنمية البشرية . ويرى العديد من علماء الاقتصاد ،ان الدخل القومي مؤشر جيد بالنسبة إلى رفاه الإنسان .

من الجلي أن هناك علاقة قوية بين الاثنين لان النمو الاقتصادي وسيلة هامة من وسائل التنمية البشرية لكن النتائج البشرية لا تعتمد فقط على النمو الاقتصادي ومستويات الدخل القومي بل تعتمد أيضا على وجهة استعمال هذه الموارد . هل لتطوير الأسلحة أم لإنتاج الطعام ؟ كذلك فان النتائج البشرية مثل المشاركة الديمقراطية في صنع القرار أو الحقوق المتساوية للرجال والنساء لا تعتمد على المداخل . لهذه الأسباب يقدم مجموعة موسعة من المؤشرات لنتائج بشرية هامة تحققت في بلدان حول العالم مثل متوسطات العمر المتوقع لدى الولادة أو معدلات الوفيات دون سن الخامسة التي

تمثل القدرة على التعلم . كما تتضمن المجموعة مؤشرات لوسائل هامة من اجل تحقيق هذه القدرات مثل فرصة الحصول على مياه نظيفة وللمساواة في الإنجازات مثل الفجوات بين الرجال والنساء في التعليم أو في المشاركة السياسية .

وفي حين تؤمن هذه المجموعة الواسعة الغنية من المؤشرات مقاييس لتقيم التنمية بإبعاد البشرية المختلفة ويحتاج راسمو السياسات أيضا إلى مقياس مختصر لتقيم التقدم وبخاصة مقياس يركز على رفاه الإنسان أكثر من تركيزه على الدخل لهذه الغاية عمدت تقارير التنمية البشرية منذ بدء صدورها إلى نشر دليل التنمية البشرية، يقدم دليل التنمية البشرية لمجموعة موسعة من المؤشرات لنتائج بشرية هامة حيث يعطي لمحة عامة عن الأبعاد الأساسية لعملية التنمية البشرية .

دليل التنمية البشرية :

يركز دليل التنمية البشرية على ثلاثة أبعاد للتنمية البشرية قابلة للقياس وهي أن يعيش الإنسان حياة مديدة صحية ويكون حسن الإطلاع ويحصل على مستوى معيشة لائق وبالتالي فانه يجمع مقاييس متوسط العمر المتوقع والالتحاق بالمدارس والإلمام بالقراءة والكتابة والدخل كي يتيح لمرائ التنمية في بلد ما على نحو أوسع مما يتيحه استخدام الدخل وحده.

على الرغم من أن دليل التنمية البشرية هو نقطة انطلاق مفيدة , فمن المهم التذكر أن مفهوم التنمية البشرية هو الأكثر اتساعا وتقيدا مما يستطيع أن يعبر عنه أي مقياس مختصر حتى عندما تكمله أدلة أخرى ودليل التنمية البشرية ليس مقياسا شاملا إذ انه لا يحتوي على نواح هامة للتنمية البشرية وبخاصة القدرة على المشاركة في القرارات التي تؤثر في حياة الفرد وللحصول على احترام الآخرين في المجتمع قد يكون المرء ثريا معافى مثقفا لكن غياب هذه القدرة يعرقل التنمية البشرية . (Patel, M. 1989)

ومنذ تقارير التنمية البشرية الأولى يجري إبراز حذف هذا البعد للتنمية البشرية من دليل التنمية البشرية وأدى ذلك إلى إطلاق دليل الحرية البشرية عام ١٩٩١ غير أن المقياسين لم يصمدا أكثر من عام واحد وهذه دلالة على الصعوبة في إجراء مقياس دقيق لهذه النواحي المعقدة من التنمية البشرية . لا تؤدي هذه الصعوبة إلى جعل النواحي المتعددة للمشاركة مثل الحرية السياسية واحترام الجميع بالتساوي اقل أهمية بالنسبة إلى التنمية البشرية في الأبعاد الواردة في دليل التنمية البشرية وفي الواقع كانت هذه المسائل موضع بحث معمق في تقارير التنمية الاجتماعية .

فقد تطرق تقرير البشرية للعام ٢٠٠٢ إلى الديمقراطية و أهميتها في التنمية البشرية . ويقدم التقرير الصادر هذا العام جانبا ذا صلة بالتنمية البشرية وأساسا من حيث الأهمية الثقافية ، فالعيش حياة مكتملة تشتمل على أن يكون الإنسان حرا في إتباع أعراف وتقاليد ثقافية مختلفة من دون أن يتعرض للتمييز آو المضرة في المشاركة سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا .

ويظهر دليل التنمية البشرية بوضوح الفارق بين الدخل ورفاه الإنسان إذ من خلال قياس معدل الإنجازات في الصحة والتعلم والدخل يعطي دليل التنمية البشرية صورة عن وضع التنمية في بلد ما أكثر اكتمالا من الصورة التي يعطيها الدخل وحده .

وكل هذه تلقي الضوء على أهمية السياسات التي تترجم الثروة إلى تنمية بشرية وتحديدا تستطيع السياسات العامة المعدة بعناية والخدمات التي توفرها الحكومة والجماعات المحلية والمجتمعات المدنية ، أن تحقق تقدما في التنمية البشرية . حتى في غياب المستويات المرتفعة للدخل أو للنمو الاقتصادي . لكن هذا لايعني أن النمو الاقتصادي غير هام فالنمو الاقتصادي وسيلة هامة للتنمية البشرية وعندما يحصل ركود في النمو لفترة طويلة يصبح من الصعب الحفاظ على تقدم مستدام في التنمية البشرية . (Cohen, C.1989)

وعلى الرغم من أن هذا المقياس اعتبر مؤشرا هاما ومفيدا لقياس مستويات التنمية غير أن نقاشا يدور حول إمكانية تطوير صيغة هذا الرقم ومن ابرز أوجه ذلك لنقاش أن الرقم القياسي المعتمد يقوم على أساس إعطاء أوزان متساوية للمكونات الثلاث وما ينتج عن ذلك من إهمال الأهمية النسبية لكل من تلك المكونات

في هذا السياق فقد عرضت العديد من الأفكار من اجل تطوير عملية احتساب هذا الرقم فقد جرت محاولة إعطاء أوزان ترجيحية باستخدام أسلوب المكونات الأساسية (Principle Components Analysis) غير أنها لم تصل إلى استنتاج واضح في الوقت الذي عكست فيه محاولة باحثين آخرين وجود فروق واضحة بين مدى ارتباط المكونات الثلاثة الأنفة الذكر عند الانتقال من مجموعة الدول عالية المستوى إلى المجموعات الأخرى من الدول الأقل مستوى وهكذا .
أما القيمة العظمى والدنيا لتلك المتغيرات المكونة للرقم القياسي لمستوى التنمية البشرية فيتم إعدادها سنويا اعتمادا على قيم هذه المتغيرات لكل دولة والمتضمنة في التقرير السنوي المعد من قبل الأمم المتحدة .

الرقم القياسي للتنمية البشرية

صيغة الرقم القياسي للتنمية البشرية (HDI) بموجب الصيغة الآتية :

$$(1)\quad HDI = 1-\frac{1}{3}\sum Iij$$

$$(2)\quad \text{حيث أن}\quad Iij = \frac{\left(Max\left(Xij - Xij\right)\right)}{MaxXij - MinXij}$$

i= 1,2,3 j=1,2,3 .....

ويمثل Iij مدى الانحراف الدولة (j)بدلالة مستوى أفضل دولة ومستوى أسوء دولة بالنسبة للمتغير (i) كما أن :

Xij= يمثل المتغير (i) في الدولة (j)

X1= مؤشر توقع الحياة عند الولادة (L.E)

X2= مؤشر التعليم مقاسا بمعدل مرجح لمتغيرين وهما :

X2a= تعليم الكبار (نسبة ألامية) (A.L) وبوزن (٢/٣)

X2b=متوسط سنوات الالتحاق بالمدارس (M.Y.S) وبوزن (١/٣) .

$$(3)\quad X2=2/3(AL)+1/3\ (MYS)$$

X3= مستوى الدخل مقاسا بمتوسط حصة الفرد الحقيقية المعدل .

المحور الثاني

التحليل الإحصائي لمكونات التنمية البشرية في الوطن العربي

تطور التنمية البشرية في الوطن العربي

حققت الدول العربية تقدما جوهريا في سبيل تنميتها البشرية خلال العقد الأخير من القرن الماضي فعلى المستوى الإجمالي أرتفع المتوسط العام لدليل التنمية البشرية من (٠,٥١٨) في عام ١٩٧٥ ليصل إلى (٠,٧٧٢) في عام ٢٠٠٦ محققا معدل سنوي مركب قدرة (١,٠٣ %)

كما ارتفع الوسيط (وهو النقطة التي تقسم مستويات التنمية البشرية للدول العربية إلى قسمين متساويين) من (٠,٥٠٤) في عام ١٩٧٥ ليبلغ حوالي (٠,٧٦٩) في عام ٢٠٠٦ وبمعدل نمو سنوي مركب قدرة (١,٤١٧ %).
والجدول التالي يبين ذلك بوضوح :

جدول رقم (١)

تطور دليل التنمية البشرية في الوطن العربي للفترة (١٩٧٥ – ٢٠١٢)

Year	N	Mean	Median	Minim	Maxim
١٩٧٥	١١	٠,٥١٨	٠,٥٠٤	٠,٣٣٩	٠,٧٦١
١٩٨٠	١٣	٠,٥٧٩	٠,٥٧٤	٠,٣٦٢	٠,٧٧٧
١٩٨٥	١٣	٠,٦١٣	٠,٦٢٣	٠,٣٨٢	٠,٧٨٥
١٩٩٠	١٥	٠,٦٢٨	٠,٦٥٦	٠,٣٨٧	٠,٨٠٦
١٩٩٥	١٧	٠,٦٣١	٠,٦٦٤	٠,٤١٠	٠,٨١١
٢٠٠٠	١٧	٠,٦٤٦	٠,٦٧٣	٠,٤٣٠	٠,٨١٥
٢٠٠٢	٢٠	٠,٦٥٤	٠,٦٨٥	٠,٤٣٩	٠,٨١٨
٢٠٠٦	١٧	٠,٦٧٢	٠,٧٠١	٠,٤٦١	٠,٨٢٩
٢٠١٢	١٩	٠,٦٨٠	٠,٧١٢	٠,٤٧٥	٠,٨٣٤

المصدر : تم استخراج كافة المتوسطات من قبل الباحث وبالاعتماد على بيانات التقرير السنوي للتنمية البشرية الصادر من الأمم المتحدة عام ٢٠١٣

وربما يعزى هذا الارتفاع إلى مجموعة من الأسباب لعل أهمها انخفاض معدل وفيات الأطفال الرضع إلى النصف تقريبا بالإضافة إلى زيادة نسبة تحصين الأطفال في السنة الأولى من العمر ضد إمراض الأطفال إلى أكثر من ثلثي مجموعهم كما استطاعت الدول العربية جعل الرعاية الصحية الأولية في متناول (٧٢ %) من سكانها وكذلك وفرت المياه النقية لنسبة

(٦٥ %) وقد تصل هذه النسبة إلى (٨٧ %) في المناطق الحضرية .وعلاوة على ذلك فقد زادت الدول العربية من نصيب الفرد فيها من السعرات الحرارية وبنسبة (٣٧ %) بين عامي (١٩٩٠ – ٢٠١٢) .

وبذات الاتجاه وعلى نفس القدر من الأهمية كان تقدم الدول العربية في مجال التعليم فقد ارتفعت نسبة الإلمام بالقراءة والكتابة لدى كبار السن من (٥٥ %) في عام ١٩٩٠ إلى (٧٣,٣ %) في عام ٢٠١٢وأصبح ناتج التعليم الابتدائي في عام ٢٠١٢ثلاث أضعاف ما كان عليه في عام ١٩٩٠ في الوقت الذي أصبح فيه ناتج التعليم الثانوي أربعة أضعاف .

إن التحليل الدقيق والصحيح لتقدم الدول العربية في مجال تنميتها البشرية خلال الفترة (١٩٩٠ – ٢٠١٢) سوف يضعنا أمام العديد من المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية لعل أهمها :

أولا :

لقد استطاعت الدول العربية من تضيق الفجوة فيما بينها بشكل ملموس في مجال تنميتها البشرية خلال الفترة موضوعة الدراسة رغم اتساع الفجوة في الدخل فعلى مستوى المتوسط العام لدليل التنمية البشرية انخفض التباين (Variance) من (٠,٠٢٩٦) في عام ١٩٩٠ ليصل في عام ٢٠١٢ إلى (٠,٠١٤٦) مما يعني أن مستويات الدول العربية في مجال تنميتها البشرية قد أصبحت أكثر تقاربا وتجانسا في عام ٢٠١٢ عما كانت عليه في عام ١٩٩٠. كما أن المدى (Range) والذي يقيس الفرق بين أعلى قيمة للتنمية البشرية وأدنى قيمة لها قد أنخفض هو الآخر من ٠,٤١٩ في عام ١٩٩٠ ليصل إلى ٠,٣٥٩ في عام ٢٠١٢ .

والجدول التالي يبين ذلك :

جدول رقم (٢)

الوسط الحسابي والتباين والمدى لدليل التنمية البشرية في الوطن العربي للفترة(١٩٩٠ – ٢٠١٢)

Year	Mean	Variance	Range
١٩٩٠	٠,٦٢٨	٠,٠٢٩٦	٠,٤١٩
٢٠٠٠	٠,٦٤٦	٠,٠٢١٢	٠,٣٨٥
٢٠٠٢	٠,٦٥٤	٠,٠١٩٦	٠,٣٧٩
٢٠٠٦	٠,٦٧٢	٠,٠١٥٣	٠,٣٦٨
٢٠١٢	٠,٦٨٠	٠,٠١٤٦	٠,٣٥٩

بالإضافة إلى ذلك وعند النظر إلى توزيع القيم الخاصة بدليل التنمية البشرية للدول العربية نجد أنها أصبحت تميل إلى التوزيع الطبيعي (Normal Distribution) في عام ٢٠١٢ أكثر مما هي عليه في عامي ١٩٩٠, ٢٠٠٠ على التوالي مما يؤكد الاستنتاج السابق بان الفجوة بين الدول العربية في مجال تنميتها لبشرية قد أصبحت اقل اتساعا وان الدول العربية باتت أكثر تقاربا وتجانسا في مستويات تنميتها البشرية .

والرسم الأتي يظهر ذلك بوضوح :

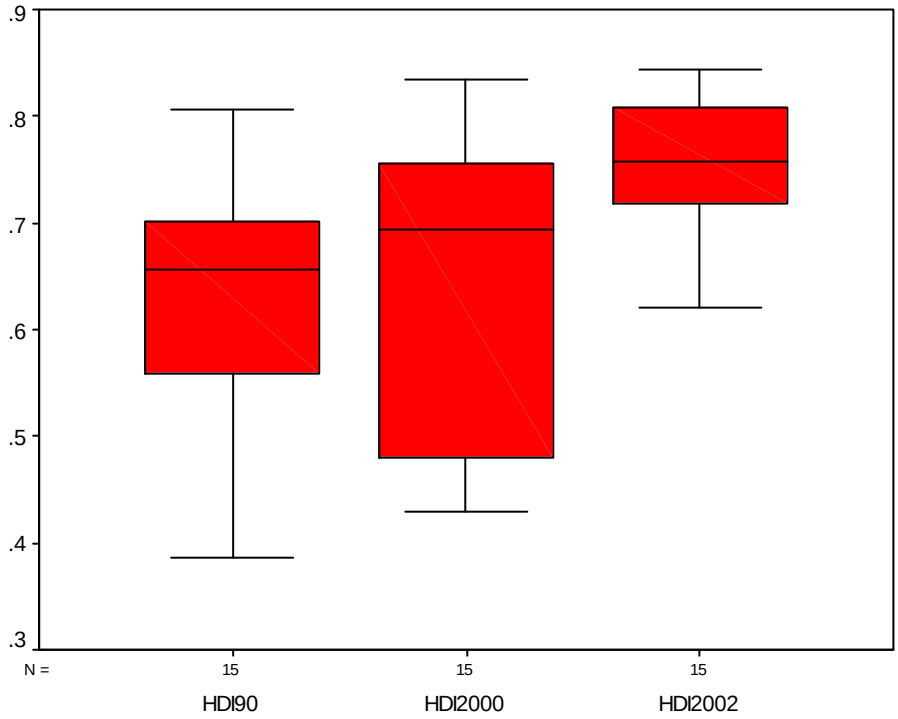

ثانيا :

إن التقدم الكبير الذي حصل في الدول العربية باتجاه تنميتها البشرية وفي تضيق الفجوة فيما بينها يثير الأمل حيث أصبح من الممكن الارتفاع بالوطن العربي إلى مستوى أساسي من التنمية البشرية وخلال فترة قصيرة نسبيا إذا أمكن توجيه الجهود الإنمائية والمساعدات الدولية في الاتجاه المناسب لها .

إلا إن هذا الأمل يجب أن لا ينسينا بأنه على الرغم إن أربعة أخماس سكان الوطن العربي قد أصبحت حياتهم أطول عمرا وأفضل من ناحية التعليم إلا أنهم ما زالوا يفتقرون إلى الفرص التي تمكنهم من استغلال طاقتهم العملية بالشكل الكامل .

وفي حالة عدم خلق فرص اقتصادية في الدول العربية فسوف تزداد نسبة المواهب والقدرات البشرية التي تبدد وتضيع هباء كما أن ضغوط الهجرة الدولية هي الأخرى قد تزداد زيادة كبيرة علاوة على اتساع الفجوة في مجالات العلوم والتكنلوجيا بين الدول العربية والدول المتقدمة وبالشكل الذي تهدد فيه مستقبل التنمية والتقدم في البلدان العربية .

ثالثا :

تخفي المتوسطات الرقمية المتعلقة بالتنمية البشرية في الوطن العربي كثيرا من التباين ففي الوقت الذي توجد فيه ثلاث دولة عربية ذات التنمية المنخفضة (٠ — ٠,٥) في عام ٢٠١٢ مقارنة ب (٤) دولة في عام ٢٠٠٢ . مع ذلك هناك (٣) دول تنطوي تحت لواء الدول ذات التنمية البشرية العالية (٠,٨ — ١,٠) في عام ٢٠١٢ قياسا (٢)

دولة في عام ٢٠٠٢ . وعموما تعاني اقل البلدان العربية نموا – ومعظمها في قارة أفريقيا – من أعلى مستويات الحرمان البشري حيث تعاني من أدنى مستويات العمر المرتقب ومن أعلى معدلات وفيات الأطفال ومن انخفاض كبير في معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة .

جدول رقم (٣)

عدد الدول العربية حسب درجة تنميتها البشرية

السنة	مستويات التنمية البشرية			المجموع
	منخفضة (اقل من ٠,٥)	متوسطة (٠,٥ – ٠,٨)	عالية (٠.٨– ١,٠)	
١٩٩٠	٥	١٠	٠	١٥
٢٠٠٠	٥	٨	٢	١٥
٢٠٠٢	٤	١٤	٢	٢٠
٢٠٠٦	٤	١١	٢	١٧
٢٠١٢	٣	١٣	٣	١٩

رابعا :

وعلى الرغم من تضيق الفجوة بين الدول العربية في التنمية البشرية إلا أن هذه الفجوة تبدو أكثر اتساعا داخل كل بلد عربي على حده أي بين المناطق الحضرية والريفية وبين الذكور والإناث وكذلك بين الأغنياء والفقراء فبالنسبة للدول العربية عموما تحصل المناطق الحضرية على ضعف ما تحصل عليه المناطق الريفية من الخدمات الصحية والمياه النقية وعلى ثلاثة أمثال ما تحصل عليه من خدمات مرافق النظافة الصحية العامة (الصرف الصحي) كذلك فان معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة بين الإناث تعادل فقط ثلثي المعدلات بين الذكور

وكثيرا ما يستأثر الاغنياء بجانب كبير من الدعم الاجتماعي .

إن هذا التباين الكبير في كافة خصائص التنمية البشرية يدل على اتساع المجال أمام إدخال التحسينات باتجاه توزيع الإنفاق الاجتماعي العام وبالشكل الذي يساهم في ردم الفجوة داخل الدول العربية .

خامسا :

إن التقدم الكبير الذي حصل للدول العربية في سبيل تنميتها البشرية على مدى العقد الماضي لم يكن يسير بخطى موحدة كما لم يكن سيره خاليا من العقبات فقد سجلت بعض الدول اتجاهات عكسية خلال التسعينات كما هو الحال في العراق حيث انخفض دليل التنمية البشرية فيه من (٠,٧٥٩) في عام ١٩٩٠ ليصل إلى (٠,٥٢٨) في عام

١٩٩٦ كما أن درجة التأثير أصبحت أكثر وضوحا فيما يتعلق بمرتبة العراق قياسا بدول العالم حيث تراجعت رتبة العراق بين دول العالم إلى (١٣١) عام ٢٠١٢ بعد أن كان يحتل المرتبة (٥٤) عام ١٩٩٠ .

وبصورة عامة يمكن القول أن فترة التسعينات كانت تنطوي على تحد كبير تمثل في أصلاح الأضرار التي تعرضت لها التنمية البشرية في كثير من الدول العربية وبناء القوة الدافعة التي تمكنها من تحقيق الأهداف البشرية الأساسية بحلول العقد القادم وسوف يتطلب الرد على هذا التحدي تعبئة قدر اكبر من الموارد المحلية والدولية بل وسوف يتطلب في حالات كثيرة إدخال تغيرات هامة على اولويات الميزانية وخلق الإطار العام الذي يمكن من أنجاز التنمية البشرية على قاعدة عريضة .

تحليل مكونات التنمية البشرية في الوطن العربي

ليست العناصر الأساسية لدليل التنمية البشرية – العمر المتوقع عند الولادة , والإلمام بالقراءة والكتابة , والدخل الأساسي – إلا نقطة البدء في هذا التحليل لتكوين القدرات البشرية ويستخدم مصطلح الدخل الأساسي هنا للدلالة على إمكانية الحصول على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى معيشة كريمة . كذلك يناقش التحليل بعض العوامل الرئيسية ولاسيما الحصول على الغذاء والخدمات الاجتماعية مثل المياه والتعليم والرعاية الصحية الأساسية .

أولا : العمر المتوقع عند الولادة :

ارتفع المستوى العام للعمر المتوقع عند الولادة (Live Expectation at Birth) في الدول العربية من (٦١,٣) سنة في عام ١٩٩٠ إلى (٧٢,٤) في عام ٢٠١٢ محققا نموا سنويا مركب قدره (١١,٥%) .

بيد أن هذا المتوسط يخفي في داخله فروقا هامة بين الدول العربية نفسها ففي الوقت الذي بلغ فيه العمر المتوقع لدولة الصومال (٤٦) سنة في عام ١٩٩٠ كان هذا العمر في دولة الكويت حوالي (٧٣) سنه وهذا يعني أن الإنسان الكويتي يعيش مرة ونصف المرة بقدر الإنسان الصومالي . ونفس الشيء يقال في عام ٢٠١٢ حيث بلغ العمر المرتقب في جيبوتي حوالي (٥٨,٣) في الوقت الذي كان فيه (٧٨,٥) و (٧٦,٤) سنة في كل من قطر الأمارات العربية على التوالي .

وعموما يرتبط العمر المرتقب بدرجة كبيرة بمستوى الدخل على الرغم من انه يمكن تحقيق زيادات ملموسة في العمر المتوقع حتى وان كانت مستويات الدخل متواضعة . لقد ساهم الارتفاع الكبير في أسعار النفط العالمية إلى توسيع الفجوة بين الدول العربية في مؤشر العمر المرتقب حيث ارتفع المدى بين اقل عمر متوقع وأعلى عمر من (٢٧) سنه في عام ١٩٩٠ ليصل إلى (٣٠,٧) سنة في عام ٢٠٠٢ . إلا انه عاد وانخفض في عام ٢٠١٢ ليصل إلى (٢٠,٢) .

والجدول التالي يبين ذلك :

جدول رقم (٤)

متوسط العمر المتوقع في الدول العربية في عامي (١٩٩٠ , ٢٠٠٦)

العمر المرتقب	الوسط الحسابي	التباين	المدى
١٩٩٠	٦١,٣	٦٤,٣٦	٢٧,٠
٢٠٠٢	٦٧,٥	٥٩,٣٩	٣٠,٧
٢٠٠٦	٧٠,١	٣٦,٢١	٢٠,٧
٢٠١٢	٧٢,٤	٢٥,٣٩	٢٠,٢

كما ساهم التقدم الكبير في خفض معدل الوفيات بين الأطفال دون سن الخامسة وخصوصا الأطفال الرضع في الدول العربية مساهمة كبيرة في رفع مستويات العمر المتوقع عند الولادة فقد استطاعت الدول العربية من خفض معدل الوفيات بين الأطفال حديثي الولادة (خلال السنة الأولى من العمر) مما يقارب من (٧٨) في الإلف في عام ١٩٩٠الى (٢٤) بالإلف في عام ٢٠١٢ في الوقت الذي أنخفض فيه معدل الوفاة بين الأطفال دون سن الخامسة من (١٢١) في الألف ليصل إلى (٤٧) بالألف ولنفس الفترة .

ثانيا : الإلمام بالقراءة والكتابة

ساعد التحسن السريع في التعليم على تحقيق زيادة ملموسة في قدرة الناس في الدول العربية على القراءة والكتابة حيث ارتفع المتوسط الحسابي العام من (٥٠,١٧ %) في عام ١٩٩٠ إلى (٨٢,١٦ %) في عام ٢٠١٢ وبمعدل زيادة سنوية قدرها (١٧ %) .

وفي معظم الدول العربية اقتربت معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة بين الكبار من (٩٠ %) بمعنى أنها أصبحت مماثلة للمعدلات السائدة في كثير من البلدان الصناعية ورغم هذه النجاحات فهناك بعض الدول العربية كانت بطيئة في خفض مستويات الأمية واسعة الانتشار .

وبصورة عامة يبلغ متوسط الإلمام بالقراءة والكتابة في اقل البلدان حوالي (٤١,٢ %) في موريتانيا في الوقت الذي بلغ فيه حوالي (٩٠,٩ %) في الأردن و(٩٠,٢ %) في فلسطين

جدول رقم (٥)

معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة في الوطن العربي

الإلمام بالقراءة والكتابة	الوسط الحسابي	التباين	المدى
١٩٩٠	٥٠,١٧	٥٠٥,٩٠	٧٧,٠
٢٠٠٢	٦٩,٦٤	٢٧٦,٠٨	٥٧,٩
٢٠٠٦	٧٩,٧٤	١٥٤,٤٨	٣٨,٦
٢٠١٢	٨٢,١٦	١١٧,٣٣	٣١,٩

وعلى العكس تماما من العمر المرتقب فقد ساهم التحسن الواسع في المستوى العلمي والتقدم الكبير في خفض أعداد الأميين من تقليل الفجوة بين الدول العربية حيث أنخفض التباين فيما بينها إلى النصف تقريبا كما انحسر المدى من (٧٧ %) في عام ١٩٩٠ إلى (٣١,٩ %) في عام ٢٠١٢ ,ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الرسم البياني الآتي:

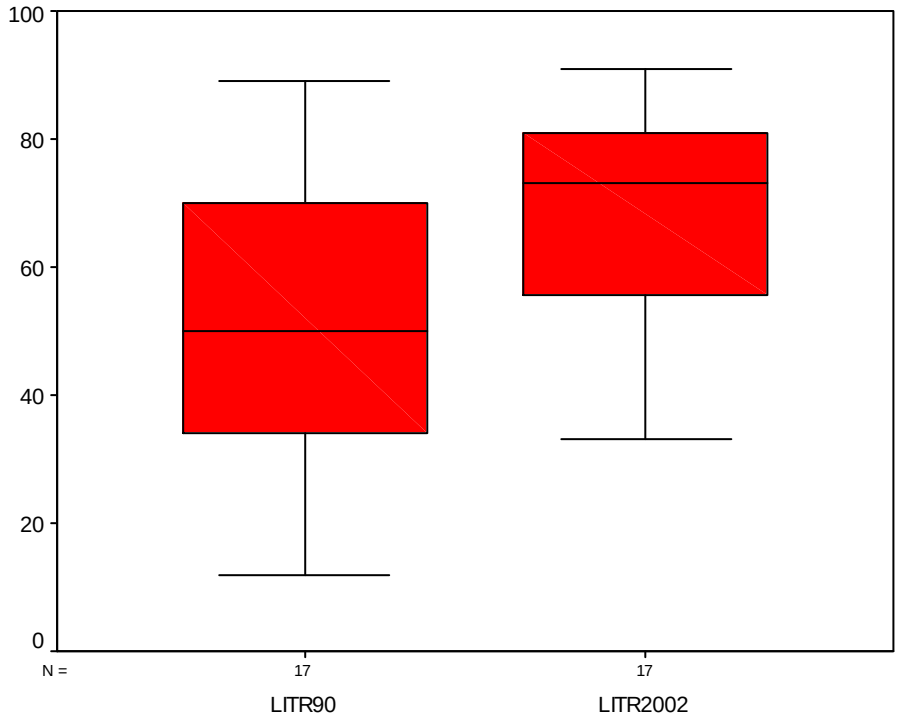

ثالثا : الدخل

كان النمو في نصيب الفرد من الدخل – وهو أحد المكونات الأساسية في تحسين مستوى التنمية البشرية في الوطن العربي حيث أرتفع نصيب المواطن العربي من الناتج القومي الإجمالي من (٤١٤٠) دولار أمريكي في عام ١٩٩٠ ليصل إلى (٧٢٠٠) في عام ٢٠٠٢واستمر في الارتفاع حتى بلغ في عام ٢٠١٢ حوالي (١٤٦٥٠) دولار

أن توزيع الناتج القومي الإجمالي لا يقل أهمية بالنسبة للتنمية البشرية من نموه . ويعتبر معامل حيني من أهم معايير توزيع الدخل حيث يوضح التباين في النسب المئوية لتوزيع الدخل وتتراوح قيمته بين الصفر والواحد الصحيح وكلما اقتربت قيمته من الصفر كلما دل ذلك على عدالة التوزيع والعكس صحيح .

وتشير معظم الدراسات التي جرت على بعض الدول العربية والتي طبق عليها هذا المعامل حتى الآن بان قيمته قد بلغت في المتوسط حوالي (٠,٥) مما يعني أن جانبا صغيرا من سكان الوطن العربي يستأثر بجانب كبير من الدخل .

وتشير البيانات الإحصائية بأنه على الرغم من ارتفاع معدل دخل الفرد في الدول العربية وبنسبة زيادة قدرها (٧٣,٨ %) إلا أن الفجوة في نصيب الفرد من الدخل قد اتسعت لتبلغ حوالي الضعف خلال العقد الأخير من القرن الماضي مما تنعكس سلبيا على جهود التنمية البشرية في الوطن العربي .

معدل دخل الفرد الحقيقي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المدى
١٩٩٠	٤١٤١	٤٠١٨	١٣٥٥٠
٢٠٠٢	٧٢٠٠	٦٦٥٢	٢١٨١٠
٢٠٠٦	٨٢٥٢	٢٠٦٩٦	٧١٠٨٢
٢٠١٢	١٤٦٥٠	٣١٧٦٢	٨٠٤٣١

تحليل العلاقة بين المكونات الأساسية للتنمية البشرية في الوطن العربي

يعتبر التحليل المنطقي والمستند على الوسائل والأساليب الإحصائية الدقيقة احد المرتكزات الأساسية لعملية الفهم المتبادل بين التنمية البشرية في الوطن العربي من جهة ومكونتها الأساسية من جهة أخرى . ولعل من أهم الوسائل الإحصائية التي توضح طبيعة هذه العلاقة هي مصفوفة الارتباط المتعدد (Multivariate Correlation Matrix) و تبين هذه المصفوفة نوع وقوة العلاقة التي تربط بيم مكونات التنمية البشرية . حيث يمكن من خلالها التوصل إلى النتائج التالية :

١ – إن جميع المكونات الأساسية للتنمية البشرية (العمر المرتقب , الإلمام بالقراءة والكتابة, والدخل) ترتبط بعلاقة طرديه وقوية جدا وبدرجة عالية من المعنوية بدليل التنمية البشرية في الوطن العربي مما يعني أن جميع هذه المكونات تلعب دورا رئيسيا ومؤثرا في مسار التنمية البشرية .

٢ – أظهرت نتائج مصفوفة الارتباط بان أقوى ارتباط كان بين دليل التنمية البشرية والعمر المرتقب حيث بلغت قيمة معامل الارتباط حوالي (٠,٩٤٥) مما يعني بالتالي بان العمر المرتقب يأتي في مقدمة العوامل التي تمارس تأثيرها على التنمية البشرية في الوطن العربي وبالتالي فأن زيادة العمر المتوقع عند الولادة من خلال الارتقاء بالمستوى الصحي والغذائي سوف يساهم حتما بدفع عجلة التنمية البشرية إلى الأمام وبوتائر متسارعة .

٣ – أما من حيث العلاقة الجدلية بين التنمية الاقتصادية والتنمية البشرية فأن مصفوفة الارتباط ومن خلال معامل الارتباط يشير بوضوح إلى وجود علاقة طردية قوية جدا وبدرجة عالية من المعنوية بين دليل التنمية البشرية والدخل الحقيقي المعدل وهذا يعني أن هناك ارتباط وثيق بين النمو الاقتصادي والتقدم البشري في الوطن العربي وأن التنمية الاقتصادية تعتبر شرطا لازما وفعالا لعملية النهوض بالتنمية البشرية .

٤ – ومن حيث العلاقة بين مكونات التنمية البشرية فقد بينت مصفوفة الارتباط المتعدد بأن جميع المكونات ترتبط فيما بينها بعلاقة طردية وقوية وكانت اكبر تلك العلاقات التي تربط بين العمر المرتقب ونسبة أعداد الملتحقين إلى المدارس الابتدائية والثانوية حيث بلغ معامل الارتباط بينهما (٠,٨٤٤) مما يدل على أن الارتفاع في نسبة أعداد الملتحقين إلى المدارس في الوطن العربي سوف تصب باتجاه زيادة العمر المتوقع عند الولادة .

٥ – كما أوضحت نتائج التحليل الإحصائي بأن هناك علاقة طردية وقوية بين تعليم الكبار ومعدل دخل الفرد الحقيقي حيث بلغت العلاقة (٠,٦٣٤) وتقودنا هذه العلاقة إلى الاستنتاج بان زيادة نسبة تعليم الكبار ومحوا أميتهم سوف يساهم في زيادة قيمة العمل الاجتماعي مما ينعكس بالتالي على نسبة مساهمتهم في الناتج المحلي الإجمالي وصولا إلى الارتقاء بمعدل دخولهم الفردية مع الأخذ بمبدأ عدالة توزيع الثروة .

جدول رقم (٦)

مصفوفة الارتباط المتعدد لمكونات التنمية البشرية في الوطن العربي عام ٢٠١٢

	دليل التنمية البشرية	العمر المرتقب	تعليم الكبار	الملتحقين بالمدارس	معدل دخل الفرد
دليل التنمية البشرية	١,٠٠٠	٠,٩٤٩	٠,٨٠٨	٠,٨٣٣	٠,٧٨٠
العمر المرتقب	٠,٩٤٥	١,٠٠٠	٠,٦٨٨	٠,٨٤٤	٠,٦٣٤
تعليم الكبار	٠,٨٠٨	٠,٦٨٨	١,٠٠٠	٠,٧٤٣	٠,٥٦٤
الملتحقين بالمدارس	٠,٨٣٣	٠,٨٤٤	٠,٧٤٣	١,٠٠٠	٠,٤٨٤
معدل دخل الفرد	٠,٧٨٠	٠,٦٣٤	٠,٥٦٤	٠,٤٨٤	١,٠٠٠

الاستنتاجات والتوصيات

لقد توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات والتوصيات لعل أهمها ما يلي :

أولا : الاستنتاجات

١ – لقد بدأ موضوع التنمية البشرية يحتل حيزا متميزا واهتماما متزايدا من جميع دول العالم المتقدمة منها والمتخلفة على حد سواء خصوصا بعد أن قامت الأمم المتحدة بإصدار أول تقرير لها حول التنمية البشرية لدول العالم عام ١٩٩٠

٢ – أظهرت الدراسة بان مفهوم التنمية البشرية يقوم على أساس بناء مقياس نسبي يعتمد على أوزان متساوية لثلاث مكونات رئيسية هي توقع الحياة عند الولادة والمستوى التعليمي من خلال معياري مستوى تعلم لكبار ومتوسط عدد سنوات الالتحاق بالمدارس بالإضافة إلى متوسط دخل الفرد الحقيقي المعدل .

٣ – حققت الدول العربية تقدما جوهريا في مجال تنميتها البشرية حيث ارتفع المتوسط العام لدليل التنمية البشرية من (٠,٥١٨) عام ١٩٧٥ ليصل إلى (٠,٦٨٠) عام ٢٠١٢ محققا معدل نمو سنوي مركب قدره (١,٠٣ %) .

٤ – كما استطاعت الدول العربية من تضيق الفجوة فيما بينها بشكل ملموس في مجال تنميتها البشرية خلال الفترة موضوعة البحث حيث انخفض التباين (Variance) من (٠,٠٢٩٦) في عام ١٩٩٠ ليصل في عام ٢٠٠٢ إلى (٠,٠١٤٦) مما يعني بالتالي أن مستويات الدول العربية في مجال تنميتها البشرية قد أصبحت أكثر تقاربا وتجانسا في عام ٢٠١٢ عما كانت عليه في عام ١٩٩٠ .

٥ – إن التقدم الكبير الذي حصل للدول العربية في سبيل تنميتها البشرية على مدى العقد الماضي لم يكن يسير بخطى موحدة كما لم يكن سيره خاليا من العقبات فقد سجلت بعض الدول اتجاهات عكسية خلال التسعينات كما هو الحال في العراق حيث انخفض دليل التنمية البشرية فيه من (٠,٧٥٩) في عام ١٩٩٠ ليصل إلى (٠,٥٢٨) في عام ١٩٩٦ كما أن درجة التأثير أصبحت أكثر وضوحا فيما يتعلق بمرتبة العراق قياسا بدول العالم حيث تراجعت رتبة العراق بين دول العالم إلى (١٣١) عام ٢٠١٢ بعد أن كان يحتل المرتبة (٥٤) عام ١٩٩٠ .

٦ – وعلى الرغم من تضيق الفجوة بين الدول العربية في التنمية البشرية إلا أن هذه الفجوة تبدو أكثر اتساعا داخل كل بلد عربي على حده أي بين المناطق الحضرية والريفية وبين الذكور والإناث وكذلك بين الأغنياء والفقراء فبالنسبة للدول العربية عموما تحصل المناطق الحضرية على ضعف ما تحصل عليه المناطق الريفية من الخدمات الصحية والمياه النقية وعلى ثلاثة أمثال ما تحصل عليه من خدمات مرافق النظافة الصحية العامة (الصرف الصحي) كذلك فان معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة بين الإناث تعادل فقط ثلثي المعدلات بين الذكور .

٧ – ارتفع المستوى العام للعمر المتوقع عند الولادة (Live Expectation at Birth) في الدول العربية من (٦١,٣) سنة في عام ١٩٩٠ إلى (٧٢,٤) في عام ٢٠١٢ محققا نموا سنويا قدره (١١,٥%) .

بيد أن هذا المتوسط يخفي في داخله فروقا هامة بين الدول العربية نفسها ففي الوقت الذي بلغ فيه العمر المتوقع لدولة الصومال (٤٦) سنة في عام ١٩٩٠ كان هذا العمر في دولة الكويت حوالي (٧٣) سنه وهذا يعني أن الإنسان الكويتي يعيش مرة ونصف المرة بقدر الإنسان الصومالي . ونفس الشيء يقال في عام ٢٠٠٢ حيث بلغ

العمر المرتقب في جيبوتي حوالي (٥٨) في الوقت الذي كان فيه (٧٨) و (٧٦) سنة في كل من قطر و الأمارات العربية المتحدة على التوالي .

٨ - لقد ساعد التحسن السريع في التعليم على تحقيق زيادة ملموسة على قدرة الناس في الدول العربية على القراءة والكتابة حيث ارتفع المتوسط الحسابي العام من (٥٠,١٧ %) في عام ١٩٩٠ إلى (٨٢,١٦ %) في عام ٢٠١٢ وبمعدل زيادة سنوية قدرها (١٧%) .

٩ – لقد ساهم النمو المرتفع في نصيب الفرد من الدخل - وهو أحد المكونات الأساسية - في تحسين مستوى التنمية البشرية في الوطن العربي حيث أرتفع نصيب المواطن العربي من الناتج القومي الإجمالي من (٤١٤٠) دولار أمريكي في عام ١٩٩٠ ليصل إلى (١٤٦٥٠) في عام ٢٠١٢ .

١٠- استخلصت الدراسة بان هناك علاقة طردية ومعنوية بدرجة عالية بين دليل التنمية البشرية والعمر المتوقع عند الولادة للمرأة العربية حيث بلغ الارتباط (٠,٦٢٨) مما يعني إن زيادة عمر المرأة العربية سوف يساهم حتما في الارتقاء بدليل التنمية البشرية ومن ثم تقدم الدول العربية رتبة قياسا بدول العالم الأخرى .

١١- كما أظهرت نتائج التحليل الإحصائي بان هناك علاقة قوية طردية بين دليل التنمية البشرية ونسبة الالتحاق بالمدارس حيث بلغ معامل الارتباط (٠,٩٣٣) وهذا يعني إن نسبة مساهمة المرأة العربية سوف يساهم حتما في الارتقاء بدليل التنمية البشرية ومن ثم التقدم رتبة العرب قياسا دول العالم الأخرى .

ثانيا : التوصيات

في إطار الاستنتاجات فأن البحث يوصي بما يلي :

١ – نظرا للأهمية الكبيرة التي بات يحتلها مفهوم التنمية البشرية فان البحث يوصي بضرورة قيام الباحثين بمتابعة المقاييس الدولية والإقليمية لمختلف أوجه التنمية إذ تظهر الحاجة واضحة للمساهمة في تطوير وتحسين تلك المقاييس .

٢ – بهدف الارتقاء بمستوى التنمية البشرية في الوطن العربي فأن البحث يوصي بضرورة التأكيد على:

أ – رفع المستوى الصحي للدول العربية من خلال توفير المقومات الأساسية لعملية النهوض بهذا الجانب المهم لأن ذلك سوف يساهم في زيادة العمر المتوقع مما ينعكس على مستوى التنمية البشرية .

ب – وفي مجال التعليم فان الدراسة توصي بتكثيف الجهود باتجاه الارتقاء بمستوى التعليم من حيث زيادة نسبة الملتحقين بالمدارس الابتدائية والثانوية من جهة وتقليل نسبة الأمية فيها ولارتقاء بالمستوى التعليمي وخصوصا فيما يتعلق برفع مستويات معدل عدد سنين الالتحاق بالدراسة حيث أظهرت نتائج التحليل بان هناك انخفاضا سببا لهذا المؤشر .

ج – أما فيما يما يتعلق بعلاقة مكون الدخل بالتنمية البشرية فان الدراسة ترى من الضروري ايلاء أهمية كبيرة إلى نسبة المساهمة في العمل الاجتماعي لأن ذلك من شأنه أن يساهم في زيادة الخيارات المتاحة مما ينعكس بالتالي على تطوير مؤشر التنمية البشرية في الوطن العربي .

٣ – ضرورة ايلاء متطلبات التنمية الإقليمية الاهتمام المستمر وذلك من خلال قيام الجهات المعنية والباحثين بتوفير مقاييس جديدة لمستويات التنمية الإقليمية على مستوى المحافظات والبيئة .

المصادر

1. Bridsall, N "Social Development in Economic Development " UNS General Assembly Oct 1992.
2. Bannister,Judith " china's changing population "Stanford University press , 1987
3. Cohen , C.Desmond " Trends in Human Development in the UK " University of Sussex school of Social sciences . 1989
4. Caton,carol L.M " Homeless in America " New York , Oxford university press , 1990 .
5. Ismail , M .M " Human Development in Iraq " Jawaharlal Nehru University. India 1994.
6. Sen. , A " The Concept of Development " Handbook of development economic VolC:\WINDOWS\hinhem.scr 1 pp 10-24 1990
7. United Nation Development Programmer " Human Development Report " for the years 1990 – 2012 .
8. Nudier. Oscar " The Human Element as Means and end of Development " Islamabad 1986
9. Patel , Matesh . S " Eliminating Social Distance Between North and South " UNICEF Staff Working , papers 5 , New York , 1989 .